المنهج الوصفي: يواجه المتخصصون في المنهجية العلمية صعوبة في تحديد مفهوم للمنهج الوصفي أكثر من غيره من مناهج البحث؛ وذلك بسبب اختلافهم في تحديد الهدف الذي يحققه هذا المنهج: ما بين وصف الظاهرة إلى توضيح العلاقة ومقدارها، واكتشاف الأسباب الداعية لنشوئها وعلى الرغم من هذا إلا إن المنهج الوصفي شائع الاستخدام في البحوث التربوية إذا ما قورن بالمنهج التاريخي والمنهج التجريبي؛ نظراً لارتباط المنهج الوصفي بالظواهر الإنسانية، والتي تتسم في العادة بالتبدل أو التحول.

1-تعريف المنهج الوصفي: يقصد بالمنهج الوصفي هو أحد أشكال التحليل والتفسير العلمي المنظم لوصف ظاهرة أو مشكلة محددة وتصويرها كميا عن طريق جمع بيانات ومعلومات مقننة عن الظاهرة أو المشكلة وتصنيفها وتحليلها وإخضاعها للدراسة الدقيقة.

-كما يعرف المنهج الوصفي بأنه مجموعة الإجراءات البحثية التي تتكامل لوصف الظاهرة أو الموضوع اعتماداً على جمع الحقائق والبيانات وتصنيفها ومعالجتها وتحليلها تحليلاً كافياً ودقيقاً؛ لاستخلاص دلالتها والوصول إلى نتائج أو تعميمات عن الظاهرة أو الموضوع محل البحث.

2 . أهمية المنهج الوصفي:

-يوفر المنهج الوصفي بيانات عن واقع الظاهرة المراد دراستها، مع تفسير لهذه البيانات، وذلك في حدود الإجراءات المنهجية المتبعة، وقدرة الباحث على التفسير.

-يحلل البيانات وينظمها بصورة كمية أو كيفية، واستخراج الاستنتاجات التي تساعد على فهم الظاهرة المطروحة للدراسة وتطويرها.

-معني بعمل مقارنات؛ وذلك لتحديد العلاقات بين الظاهرة محل الدراسة والظواهر الأخرى ذات الصلة.

-يمكن استخدام المنهج الوصفي لدراسة الظواهر الإنسانية والطبيعية على حد سواء.

3 . أنواع المنهج الوصفي:

1-البحث المسحي: للبحث المسحي طبيعة تميزه عن غيره من أنواع المنهج الوصفي. وتتطلب توضيح هذه الطبيعة، تناول تعريف البحث المسحي، وحالات استخدامه، وخطوات تطبيقه، وأنماطه، مع الاستشهاد بأمثلة للبحوث المسحية وذلك على النحو التالي:

تعريف البحث المسحي: يقصد بالبحث المسحي ذلك النوع من البحث الذي يتم بواسطة استجواب جميع أفراد مجتمع البحث أو عينة كبيرة منهم؛ وذلك بقصد وصف الظاهرة المدروسة من حيث طبيعتها ودرجة وجودها فقط، دون أن يتجاوز ذلك إلى دراسة العلاقة أو استنتاج الأسباب.

حالات استخدام البحث المسحي:

-جمع البيانات ذات الصلة بالظاهرة، الأمر الذي يعين الباحث على وصف الظاهرة بصورة دقيقة كما هي في الواقع.

-تحديد المشكلات أو الظواهر التي تحتاج إلى بحث علمي.

-عمل مقارنات بين ظاهرتين أو مشكلتين أو أكثر.

-تقويم ظاهرة أو مشكلة معينة.

-تحليل تجارب وخبرات معينة؛ بقصد الاستفادة منها عند اتخاذ قرار بشأن أمور مشابهة لها.

خطوات تطبيق البحث المسحي:

أ -توضيح ماهية مشكلة البحث: وتتطلب هذه الخطوة تناول عناصر، من مثل: مقدمة، وتحديد المشكلة، وصياغة أسئلة فرعية، وفرض الفروض، وتحديد أهمية البحث، وتحديد أهداف البحث، وتحديد حدوده، وجوانب قصوره، ومصطلحاته.

ب -مراجعة الكتابات السابقة: وتتطلب هذه الخطوة تناول عنصرين هامين هما الإطار النظري، والدراسات السابقة.

جـ . تحديد إجراءات البحث: وتتطلب هذه الخطوة تحديد مجتمع البحث، وتحديد عينته وطريقة اختيارها، والأدوات المراد استخدامها وتناول إجراءات: تصميمها، وتحكيمها، وتطبيقها، وجمعها، وإجراء صدقها، وثباتها، وأساليب تحليل بيانات الدراسة.

د ـــ تحليل البيانات وتفسيرها: وتتطلب هذه الخطوة تحليل البيانات بصورة كمية وعرضها بواسطة جداول إحصائية أو رسوم بيانية، ثم يناقشها . أي البيانات . ويفسرها.

هـ -عمل ملخص للبحث وتوصياته: وتتطلب هذه الخطوة عرضا لما تم في الجزء النظري والميداني للبحث، كما تتطلب عرضا للتوصيات التي قدمها الباحث، والمقترحات بشأن دراسات أو بحوث مستقبلية.

2-المنهج الوصفي الارتباطي:

هناك من علماء المنهجية من يرى أن هذا المنهج أحد أنواع البحث الوصفي، كما أن هناك من يراه منهجاً قائماً بذاته.

-يقصد بالبحث الارتباطي: ذلك النوع من البحوث الذي يمكن بواسطته معرفة ما إذا كان هناك ثمة علاقة بين متغيرين أو أكثر، ومن ثم معرفة درجة تلك العلاقة، ويتضح أن هدف البحث الارتباطي يقتصر على معرفة وجود العلاقة من عدمها وفي حال وجودها فهل هي طردية أو عكسية، سالبة أو موجبة.

تصميم البحث الارتباطي:

- تحديد المتغيرات المراد دراستها.

– اختيار العينة.
– اختيار أو تصميم أداة البحث.
– اختيار مقاس الارتباط الذي يتلاءم ومشكلة البحث

مميزات البحث الارتباطي:

–بواسطته يمكن دراسة عدد من المشكلات ذات العلاقة بالسلوك البشري التي يصعب دراستها عبر المناهج الأخرى.
–يمكن تطبيقه لدراسة العلاقة بين عدد كبير من المتغيرات في دراسة واحدة.
–بواسطته يمكن معرفة درجة العلاقة بين المتغيرات المدروسة.

عيوب البحث الارتباطي:

– أنه يقتصر على توضيح العلاقة بين المتغيرات ودرجتها فقط ولا يوضح السبب والنتيجة.
– أنه يصور الظاهرة الإنسانية المعقدة وكأنها ظاهرة طبيعية، علماً بأن ما يتوصل إليه من نتائج قد تتغير كلياً أو جزئياً.

3–المنهج الوصفي التتبعي: اختلف كثير من المؤلفين والباحثين العرب حول تسمية هذا النوع فمنهم من يطلق عليه أسم دراسات النمو والتطور، ومنهم من أطلق عليه أسم الدراسات النمائية، وآخرون أطلقوا عليه أسم الدراسة التتبعية، وهذا النوع يطبق بغرض قياس مقدار التطور أو التغير بفعل عامل الزمن على اســـتجابة العينة نحو الموقف المطروح ويمكن تطبيق هذا البحث بأحد أسلوبين:

المسح المستعرض: وهو ما يطبق لقياس مقدار التطور أو التغير في الاستجابة بشكل غير مباشر ويجرى مرة واحدة بواسطة اختيار عينة ذات فئات عمريه مختلفة وبمقارنة استجابة تلك الفئات نحو الموقف المطروح يتضح أثر الزمن على النمو والتطور أو التغير في الاستجابة.

المسح الطولي: وهو ما يجرى لقياس مقدار التطور أو التغير في الاستجابة بشكل مباشر، حيث تجرى الدراسة أكثر من مرة وبمقارنة نتائج الدراســة في المرة الأولى بنتائجها في المرة الثانية مثلا يتضــح أثر عامل الوقت في النمو والتطور أو التغير في الاستجابة نحو الموقف المطروح.

تطبيق البحث التتبعي: ويطبق فقط عندما يكون الهدف من البحث ما يلي

– معرفة مقدار النمو والتطور أو التغير الذي يحصـــل بفعل عامل الزمن على اســـتجابة العينة نحو الموقف المطروح.
– معرفة مدى الثبات والتغير في الاتجاهات الســائدة نحو الموقف المطروح بعد مرور مدة من الزمن دون التزام بعينات ثابتة أو مجتمع بحث ثابت.

– معرفة مدى الثبات والتغير في الاســـتجابة مجتمع البحث نحو الموقف المطروح بواســـطة ا اختيار عينات مختلفة منه، تطبق عليه الدراسة بأوقات مختلفة.

– معرفة مدى الثبات والتغير في استجابة عينة البحث نحو الموقف المطروح بعد مرور مدة من الزمن.

خطوات تطبيق البحث التتبعي:

– توضيح المشكلة وتحديد أهداف البحث.

– مراجعة الدراسات السابقة.

– تصميم البحث.

– جمع المعلومات.

– تحليل المعلومات وعرض النتائج.

مميزات البحث التتبعي:

– أن المسـح التتبعي وبالذات الطولي يعد أسـلوب بحث جيد وينتهي بالباحث إلى معلومات علمية يمكن العودة إليها.

عيوب البحث التتبعي:

– النقص الطبيعي المصـاحب لدراسـة الجزء الذي يأتي من عدم مشـاركة بعض أفراد العينة الذين شـاركوا في المرات السابقة.

– صـعوبة تحليل المعلومات في دراسـة الجزء وذلك ناتج من اختلاف إجابات العينة في المرة الثانية عن المرة الأولى.

– طول الوقت المستغرق في المسح الطولي والتكاليف الباهظة.

4–مزايا وعيوب المنهج الوصفي:

مزايا المنهج الوصـفي: تقدم البحوث التربوية التي تسـتخدم المنهج الوصـفي فوائد كثيرة، يمكن أن تسـهم في تحقيق فهم لمختلف الظواهر الإنسانية ومن هذه الفوائد:

– توفر البحوث التربوية بيانات دقيقة عن واقع الظواهر أو الأحداث محل عناية البحوث.

– اسـتخراج العلاقات بين الظواهر القائمة وتوضـيحها، من مثل: العلاقات بين الأسـباب والنتائج، الأمر الذي يساعد في تفسير بعض البيانات ذات الصلة بالظواهر.

– تسـاعد البحوث التربوية في شـرح الظواهر التربوية العامة التي تواجه المجتمع وتكشـف عن الاتجاهات المستقبلية.

– تزود الباحثين والمربين بالمعلومات التي تفتح أمامهم مجالات جديدة قابلة للبحث والدراسة في مجال التربية.

– تساعد على التنبؤ بمستقبل الظواهر المختلفة، وذلك على ضوء معدل التغير السابق والحاضر لهذه الظواهر.

عيوب المنهج الوصفي: تواجه البحوث التربوية التي تستخدم المنهج الوصفي صعوبات الأمر الذي من شأنه أن يقلل من قيمة هذه البحوث ومنها:

– صعوبة قياس بعض الخصائص التي تهم الباحثين في السلوك الإنساني، من مثل: الدوافع، وسمات الشخصية كما يصعب عزلها عن بعضها البعض.

– صعوبة تحديد المصطلحات؛ وذلك بسبب اختلاف دارسي السلوك الإنساني فيما يتعلق بالخلفيات العلمية لهم، أو لانتماءاتهم المختلفة.

– صعوبة فرض واختبار الفروض؛ وذلك لأنها تتم بواسطة الملاحظة وجمع البيانات المؤيدة والمعارضة للفروض دونما استخدام التجربة في اختبار أو التحقق من صحة الفروض، الأمر الذي يقلل من مقدرة الباحث على اتخاذ القرار المناسب.

– صعوبة تعميم النتائج؛ وذلك لأن البحوث التي تستخدم المنهج الوصفي تركز على حد زمني معين وحد مكاني معين، وبالتالي من الصعوبة بمكان تعميم النتائج؛ نظراً لأن الظواهر تتغير بتغير المكان والزمن.

– صعوبة التنبؤ؛ نظراً لتعقد الظواهر الإنسانية بسبب تغيرها.